Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن ذلك التعليل « بالفصاحة » – وهى درجة من درجات الحسن – تعلل الفراء بها لتفضيل كلمة « زوج » إذا أُطلقت على مؤنث ، فأهل الحجاز يذكرون هذه الكلمة فى حالتى اطلاقها على المذكر والمؤنث ، إذ يقولون : فلان زوج فلانة ، وفلانة زوج فلان . أما أهل نجد فيؤنثون فى حالة إطلاقها على المؤنث فيقولون : فلانة زوجة فلان ، ولايقولون زوج فلان . ورغم أن اللغة الأخيرة هى الأكثر إلا أن الفراء يفضل لغة أهل الحجاز لأنها « أفصح » (١٤) أى أن الفراء أقام معياره على أساس عقلانى هو مجرد تفضيل لغة على أخرى لاغير . ولم يصادفنا فى المستوى الصرفى سوى هذا التعليل ربما لندرته عند الكوفيين .

فإذا جئنا لكتاب سيبويه ، وجدنا التعليل بالمعيار فى المستوى الصرفى نادرا لديهم أيضا ، ولكنهم استخدموه . فمن ذلك ماتعلل به الخليل لعدم تحقيرهم الأفعال . فقد سأله سيبويه يوما عن قول العرب : ما أميلحه ، فقال الخليل : « لم يكن ينبغى أن يكون فى القياس لأن الفعل لايحقّر ، وإنما تُحقر الأسماء لأنها توصف بما يعظم ويهون ، والأفعال لاتوصف فكرهوا أن تكون الأفعال كالأسماء لمخالفتها إياها فى أشياء كثيرة ، ولكنهم حقروا هذا اللفظ ، وإنما يعنون الذى تصفه بالمُلْح كأنك قلت : مُلَيِّح شبهوه بالشىء الذى تلفظ به وأنت تعنى شيئا آخر نحو قولك . يطؤهم الطريق ، وصِيدَ عليه يومان » (١٥) . فلقد لجأ الخليل إلى هذا التأويل البعيد ، وإلى انكار معنى التحقير فى الفعل لأنه من الكريه فى نظره مخالفة قاعدة صرفية ، أى أن المعيار قد أُقيم على قاعدة عقلية استنبطها الخليل بالتأويل .

---

(١٤) أبوبكر الأنبارى : المذكر والمؤنث ٤٦٠/١ .

(١٥) سيبويه : الكتاب ٤٧٧/٣ – ٤٧٨ .